خيوط الفجر

obeikan.com

obeikan.com

خيوط الفجر

مجموعة قصصية

آيات أشرف

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إلي من صعدت أرواحهم في السماء وتركوا لنا قلوبهم نبضا.

إلى من عاشوا فينا وكانت بوجودهم الدنيا حياة، فكانوا لنا سكنا وكانوا للرياح العاتيه بنا جبال.

إليك يا وطني ويا قلبي ويا عمري، يا من تحصنت بدعائك سنيني فرحلتِ أنتِ وظل دعائك سحابا يمطرني.

إليك يا جدتي أهديك عمري فأنتِ عمري؛ فإن كلماتي تعجز أنت توفيّك.

إلى جدتي الغالية

obeikan.com

شكر

هذة الكلمات كانت حروفا ممزقة، ليس لها شاطئ ولا عنوان ، فكان هناك من لموا عبثها وتوّجوا حرفها وأقاموا اعوججها وعلموها كيف تكون على الطريق. فكانت في طريقها إلى الغرق إلى النسيان وأول من أنقذها من بحر الظلمة الأستاذ الدكتور/ يوسف نوفل أستاذ الأدب والنقد الحديث بكليه البنات فمد لي كل العون وبسط راحتيه بالإسداء والنصح وأفسح صدره لخطئي وزللي وتعامل معي كأدبية يفصح بيانها؛ فدعمني وشجعني وأحيا كلماتي.

وأتقدم بالشكر إلى دكتورة بسمه بيومي أستاذ مساعد للأدب والنقد الحديث بكلية البنات فقد منحتني شمسا منيرة ف أرض أوشكت أن تموت فقالت لي استمري واجعلي قلمك ينبض فإن لحرفك معني و للغتك حياة؛ فأنارت دربي وحاولتُ وحاولتُ حتى كانت هذة الكلمات التي كتب الله لها عمرا ونورا، وقد كان كل أساتذتي لي عونا فهم من علموني ما هو الأدب وكيف أنه نورا للحياة المعتمة وتذوقه متنفسا للروح.

وتشكر هذة الكلمات بكل حروفها ، بل سنواتي بكل حصادها أشكر من عمق روحي زوجي الحبيب أحمد فلولاه لدفن كل الطموح تحت وطأة مسئولية الحياة، وعبء البيت ومشاكل الأطفال، بل كان لي سندا ولطريقي سماءا

ولطموحي أمل، فما ذقت التفوق ولا تحولت الأحلام لفجرا إلى فى كنفه ومع حبه وبمساعدته فله كل الحب وكل الشكر فهو نعم الزوج والسند.

وأشكر أبي الحبيب الذي ساعدني على القراءة ووضعني على الطريق الصحيح وشجعني على دراسة اللغة العربية، وأختي الوحيدة التي طالما صارت معي لنروي عطش هذة الكلمات فتعبنا معا وسرنا معا وضحكنا معا أياما كثيرة بحثا لهذة الكلمات عن عنوان، وأمي وخالتي فقد دعموني بالدعاء والتشجيع والاستحسان.

إلى رفقة الدرب، إلى من صار معهم تعب الأيام عبثا نستخف به في أضحوكة ، إلى من كففوا دمعي ، وقرأوا حرفي قبل أن يكون له قراء، وشجعوا خجلي وآمنوا بكلماتي وكانت كلماتي في بحار الجهل تعبث، إليكم جميعا جميعا أشكركم وأذكركم ولن يكون لي أن أنساكم مهما افترقت بنا دروب الحياة.

وأولا وأخيرا أشكر أستاذ أمير صاحب دار حسناء للنشر الذي مد عونه لكل الشباب في عمله البكر إيمانا بهم وتشجيعا لهم

آيات أشرف

كموج البحر

نظـر لـه فـي عمـق. ارتطمـت الأمـواج بالصـخرة فارتطمـت قطـرات مـن مـاء البحـر بوجهـه لتمتـزج بدموعـه. تنهد فـي عمق؛ ألم تكن شاهدا يـا بحـر قالهـا بشفاه جافة غليظة بعض الشئ مُشربة بحمرة تنم عن نعيم الحياة.

obeikan.com

جاءت موجة عالية أصابت البحر بدوران شديد فقام شاعرا ببرودة الشتاء؛ خاف أن يتحول الجو لأمطار غزيرة وهو على غفلة.

شهر فبراير من أصول الشتاء. السماء ملبدة لا تنم عن شمس ستقبل.كأن الحياة لم يبق منها سوى رعد وإعصار.

تذكر طيفها ودموعه حارة تنزل على وجهه. سمراء ابتسم ابتسامة باهتة؛ كان لا يحب الفتاة السمراء أبدا، لكنها غيرت معايير الحياة لديه. صاح صوت الأمواج كنت تشهد يا صديقي.

ـ ركبت سيارتها مكفهرة الوجه. فتحت السيارة في عصبية وأدارتها في حدة وظلت تحدث نفسها في عصبية شديدة: ماذا بوسعي أن أفعل له أكثر من ذلك! الحياة معه لونا من الجحيم؛ مشاكل لا تنتهي كلما أنهيت مشكلة وجدت غيرها...ماذا أفعل؟

سلبي...

تركني تحرقني المشاكل ورحل كعادته. تبا له. وانتبهت فجأة لحادث كان سيودي بحياتها وهي على غفلة من أمرها.

نـام علـى سـريره مرتعشـا. شـغّل التكيـف لتهدئـة درجـة حـرارة الغرفـة... الـذهاب إلـى الإسـكندرية فـي فبرايـر ضـربا مـن الجنـون والانتحـار.... ومـاذا فعـل لنـا العقـل والحياة؟ لعل الجنون يُكسب الحياة منطقا.

وتنهـد فـي أسـى. بركـان يـدور برأسـه تضـارب مـن الأفكـار. تـذكر ابنتيـه " سمو" و "رقيـة" همـا أيضـا تـوأم متضـارب. كـأن الحيـاة كلمـا أردت أن تفهمهـا أدارت لهـا وجهها الثاني باسمة في خبث: لن تفهمني أيها الأحمق.

ومـا الحـل يـا ربـي؟ لا يمكننـا أن نحلهـا ولا يمكننـا أن نتقبلهـا ونعيشـها وابتلـع ريقـه فـي مـرار . اتصـل بابنتيـه ليطمئن عليهما

ـ سمو يا سمو

ـ نعم ماما

ـ والدك يتصل بكِ. قالتها مخبئة نيران في صدرها.

ـ أين هو؟ سألتها في حدة بعد انتهاء الاتصال

ـ هزت البنت منكبيها في لا مبالاة: لا أعلم. لِمَ لم تسأليه!

ـ استشاطت من رد الفتاة. اذهبي من وجهي.

ـ جاءت لها رقية في حنان: ما بكِ يا حبيبتي؟

ـ صاحت: الغبية

ـ وقفت سمو لترد في حدة

ـ صدتها رقية: سمو لو سمحت ماما لا تحتمل العصبية. اذهبي إلى حجرتك.

ـ دعيني إذاسمحتِ يا رقية

ـ أعد لك يانسون

ـ بل فنجانا من القهوة.

ـ قهوة في حالتك هذة

ـ أنا أدرى بنفسي قالتها في حدة

ـ وضعت فنجان القهوة جانبا وتركتها وانصرفت في هدوء؛ هى تعرفها في حالتها هذة. وذهبت إلى أختها سمو

ـ حينما ترينها منفعلة يجب أن تتركيها وحدها.

obeikan.com

ـ فشدت سماعات الهاتف من أذنيها محتجة: يا شيخة ومتى خرجت من تلك الحالة.

ـ إلام تريدونها أن تصل ألم يكف ما أصابها من مرض

ـ هي من أورثته لنا هما وأورثته لنفسها انتقاما

ـ أجننت يا سمو! وما التوابع التي تصيبك يا بلهاء؟

ـ يكفي التوتر والتشتت والقلق. يكفي الألم لرؤياها مريضة.

ـ تتألمين حقا من أجلها!

ـ بلهاء أنت يا رقيه؛ هى أمي مثلما هى أمك لكن انظري لها بعين واقعية. أما أنتِ فعين الحب تجعلك لا ترين لها خطاءا

ـ أراها تبذل من روحها حتى كادت أن تفنى

ـ وأبوكِ؟

هو سر فنائها يا سمو. لو وجدت تقدير لحملت الدنيا على كتفها.

ـ هذا هو الوهم الذي تراه هى الأخرى. ما أنتِ إلا صورة مصغرة منها.

ـ كفى هزلا يا بلهاء. ولوحت رقية بيدها مشمئزة من سمو وحديثها.

opeikan.com

(٢)

ـ لولا البنات لأحرقت السجائر بدلا من أعصابي تلك. تُرى هل هناك حلا يا ربي ؟ ترك لي البيت ولم يسأل؛ قلبه حجري أظنه من أقسى القلوب.

وقفت بالسيارة جانبا وأسرعت إلى عملها في حماس. تطاير شعرها في الهواء صبغته بني مائل إلى الإحمرار. كلما زادت المنغصات حولها كلما زاد حرصها على التحمل.

ترتدي نظارة سوداء تحجب وراءها نصف وجهها. وعيناها العسليتان تنم دوما عن حزن عميق وحيؤة دائمة؛ سؤال ليس له إجابة. بها بريق يجذب الرجال رغم إنها متوسطة الجمال .

طويلة ليس بها نحافة ولا سمنة.

كم كنتُ حريصا عليك. لِمَ كنت حريصة على قتل حبنا. قلتِ لي: طموحك هو أن تستكملي دراستك فوافقت، تريدين سيارة ما تأخرت، أريد أن أعمل كلمت أصحابي

لتعملي في شركة أحدهم. جعلت منك كيانا وهيكلا بعد ما كنتِ لا شئ. تصورت أنك ستقدرين لي ذلك. إحساسك بالكمال سيجعلك تغفرين. ما ازددتِ إلا سياطا وما زادت الحياة إلا تعسرا. فانتهيت إلى اليأس معك..

وقررت أن أرحل. ولا أدرى مم أرحل! وإلام أرحل! أأرحل من نفسي أو منك أو من الصراع بيننا أو من الحياة بكل أشكالها!!

ما أفعل؟ أيمكنني أن استغنى عنها! تذكر صراخها المقيت. ولى وجهه الجهة الأخرى. فرآها مبتسمة تكسوه حنانا؛ فأخرج زفيرا مستعرا ووجه نظرة إلى السماء.

هل يمكنني أن أعيش بدونها حقا؟ فجف حلقه عن إجابة. هل يمكنني أن أعيش معها ثانية؟ فالتهبت بطنه نارا كأنما حشاها سما. ووجد سحابة دكناء تمر من فوق رأسه في سرعة كاشفة وراءها عن سماء صافية: فتبسم..... يارب.

اختنقت عباراتها وهى تقول مختنقة: لم أعد أحتمل الحياة معه.

هدئي من روعك يا حنان. أنت لا تستطعين الحياة بدونه.

ـ رمتها بنظرة قاسية من جانب عينيها وسقطت دمعة معترفة بنار الصراع. نظرت حولها شعرت أن أرض النادي يابسة والأشجار جافة تحتاج لمزيد من الماء كي تحيا. لِمَ نغتر بخضار أوراقها ربما هو أيضا زائف.

ـ لم أجد نفسي أبدا معه.

ـ كان كل أملك في الحياة. دعوتِ الله كثيرا واستجاب لكِ

فأجهشت.....كنت خاطئة.....أصعب تحدي أن تتحدى الدنيا ثم تجدين أنك وصلتِ لفراغ معدم؛ فلا حياة ولا موت.

أصابها انهيار. اغلقي كل الكلام يا رجاء. لا أريد أن أفقد ملامحي. خلخلت أصابعها في شعرها اتثيره حول وجهها. توارت بوجهها ناحية الأرض.

جففت دموعها في برعة. وأعادت النظارة ومسحت بفرشة المكياج حول وجنتيها في سرعة لتكسبها حمرة وأعادت على أحمر الشفاة وزادت نفسها عطرا ووقفت منتصبة القامة.

نظرت لها رجاء صديقتها في أسى

رتبت على يديها في حنان وأمسكت يدها في قوة؛ هز ذلك قلبها. وصلتها للسيارة وحضنتها بقوة.

انسابت دمعة من عين حنان ثم ركبت السيارة مسرعة.

ـ ما تمنيت يوما سوى تلك اللمسة وهذا الحضن، ما أردت يوما غيرهم يا الله؛ وانهارت تماما وانهار كل المكياج الذي جددته مؤخرا

obeikan.com

(٣)

وصلت إلى المنزل قابلت رقية على السلم في زيها الرائع لكِ سمت ديني يا رقية ونظرت لها في إعجاب.

حجاب أبيض يزين جبهتها وفستان بني فضفاض ينم عن نقاء روحها. تحمل فوق يديها البلطو الأبيض والكتب وتدخل العمارة.

ـ نادتها مبتسمة: رقية. كم يخفف عنا مجرد النظرإليهم؛ هم الحياة

ـ فنظرت لها رقية في حبها المعهود: أهلا بكِ حبيبتي. قبلت يديها في خفة وأمسكت بها واحتضنتها. كثيرا ما ترسم رقية هذة القبلة على يديها . كثيرا ما رتبت على كتفها وتقول لها : دعي عنك أنت دنيانا

ـ تذكرت حديثها في السيارة لربها: لم أحتاج سوى هذة اللمسة وهذا الحضن.

ونظرت ليد ابنتها: أحفا كنت أفتقدها! النار تأكل الذهب والحطب. جملة قرأتها في ترجمة فيلم أجنبي وتذرتها لتوها. فأمسكت على يد ابنتها ونظر كل منهما للآخر.

دخلا الباب: سمو سمو خرجت مستبشرة، ماهذا الحنان الذي ينم عنه الصوت، تقولها في نفسها وخرجت مستبشرة. لم تتحدث فقط فتحت ذراعيهاواحتضنت سمو بكل قوتها وبكت لا تعلم مم او لمَ؟ كم تمنت تلك اللحظة!

كم شعرت بها ضربا من الخيال . أحقا المحن تظهر ما فينا من خير. كل ذلك تقوله وهى في حضن أمها. وفتحت حضنها لرقية وانهمرت دموع الأم رقية؛ هى روحها التي خلقها لها الله. وجلسوا جميعا:

سامحوني.....قبلت كل منهما يدها في رضا. نحن مدينون لكِ بالحياة قالاها سويا

لحظات سعيدة من قِبل البنتين وحزن وتوتر من ناحيتها، لكن كأن جبل قد انزاح. شئ كريه قد خرج من جوفها بصقت به على تراب الأرض فبدت ترى روحها.

دخلت غرفتها مستأذنة في صمت. ودخل كل من البنتين لم تستطع سمو أن توقف دموعها .. ألحظة اعتذار من الأب والأم كافية أن تُمحي تعب سنين.

ـ ردت رقية في سخرية: تعب سنين!!

ـ قالت في حسم: كفاك سخفا. كم كان يؤلمني شجارهما. كنت أتمنى أن تصمت أن تعبر العاصفة في سلام.

ردت رقية: كان يضربها وترقرت عيناها في دموع

ردت سمو: لأنها لم تكن تستسلم من البداية. كان موج عاصف أمام رياح هوجاء؛ كان الضرب يقتل روحي قبل أن ينزل على جسدها.

ـ فنظرت رقية مستنكرة: ماذا كنتِ تريدين منها؟

ـ دمعت عين سمو: لا أحد ينزل البحر حينما يكون عاصفا إلا من أراد الانتحار

ـ ماذا تعني؟ قالتها رقية في تعجب

ـ كانت تدافع عن كرامتها أعلم هذا، لكنها كانت تقتل نفسها وتقتلنا قبلها، ماذا لو صممت من أجلنا ؟ فقط من أجلنا.

قالت رقية: في العنف لا يرى الإنسان شيئا

شردت سمو ببصرها قائلة: النار تأكل الذهب والحطب

قالت رقية: لكني أراكِ في صف أبي.

ـ أنا انزويت على نفسي. لم أعد في صف أحد كلاهما أناني عنيد لا يرى أي شئ سوى نفسه.

قالت رقية: ضحت كثيرا من أجلنا.

قالت سمو في علو: من أجلها

ـ ألا ترين أنها تحملت أبيك

ضحكت في خفة: أهكذا تحملت!

قالت رقية في تساؤل عجيب: ماذا كنتِ تنتظرين منها!

ـ قالت في دموع: لا شئ. كنت أنتظر الأمان وفقدته تماما. صراخه فيها يهز روحي يُرعبنيظ

ـ تساءلت رقية في تعجب: لو سكتت لشعرتِ بالطمأنينة

ـ أجابت سمو: لشعرت بالضعف والكسرة، ولكن ردها كان يقلع روحي . كنت أبول على نفسي كثيرا من الرعب. كنت أكرههما وأكره البيت وأكره الحياة.

لحظة دخولهما المنزل كانت بمثابة اقتراب الموت. وأول ما أراهما أختنق وأبتلع ريقي. . وفي غيابهما افتقد الأب والأم وجودهما لعنة وغيابهما نار. ألم تشعري بمشاعري تلك؟

ـ لا أدري كان أحيانا يصيبني دوار؛ أيهما على حق أم كلاهما على باطل. كنت أراها دائما تحاول أن تتحسن. كنت أراها من داخلها تتمزق. حقا تحترق.

ـ سألتها سمو: وأبيك؟

ـ تائه لا يعرف أين يبدأ، ماذا يفعل؟ أظن أن عقل الرجال لا يمكنه فهم المرأة

ـ فنظرت لها سمو مستخسفة: حقيقي! إني أرى حب أبي لها يحاول أن يرضيها لكن لا يعرف كيف! فضج بالحياة وكملت متسائلة: لِمَ هى لم تخبره؟

ـ قالت رقية: سمعتها تقول وتقول كثيرا. لكن أحيانا الرجال يتسمون بالغباء؛ يظنون أن ما يفهمونه عن المرأة أفضل مما تخبرهم هى به لهم تصور عن الحب مختلف عنا.

ـ تنظر وتسمع في هدوء: حقا

ـ قالت رقية: نعم يا بنتي تركيب المخ عندهم مختلف عنا، الهرمونات، الاعتقاد.

ـ تنهدت سمو في حيرة: وماذا بعد؟

ـ ويطالب كل منهما الآخر أن يكون مثله ، ولو اتفقوا لتنافروا إلى الأبد.

ـ وما الحل؟ قالتها سمو في ضجر

ـ ربما لا أعرف لكن من المؤكد سوف أدرك. مشاكل أبي وأمي جعلتني أتأمل الحياة كثيرا.

تفكر رقية: أقول مثلك لو صمتت لانتهى الأمر سريعا. ولكن هل خطأ أبي لن يتكرر!

ـ ردت سمو: وهل حينما كانت تصيح أمامه ، هل الخطأ كان يُزال؟

ـ فنظرت لها رقية حائرة: لابد أن هناك حلا

أهذة هى حياتنا بعد ذلك يا رقية

ـ شعرت بقشعريرة من خوف وابتلعت ريقها لذا لابد أن نفهم.

obeikan.com

(٤)

لم تنعم بنوم هى الأخرى. حديثها بينها وبين نفسها لم يكن له آخر. ما أصعب ان تشعر أن حياتك سوط من نار لا أنت تموت وترتاح ولا يمكنك العيش.

ـ تنهدت في أسى: ماذا بوسعي أن أفعل؟ حاولت أن استمر رغم كل الجراحات لكني لا أستطيع. مسحت دموعها بأيديها المرتعشة، هل يمكنني حقا أن أعيش بدونه؟ كم أهانها، كم سخر منها، كم قتل نفسه داخلها، دائما يلومها، متى لام نفسه فيها، متى عاتب نفسه لأجلها؟

قرر أن يذهب في الصباح الباكر إلى عم موسى الذي شهد حبهما وباركه. كيف يمكن أن يكون الحب لعنة، سكين يطعن صاحبه في كل اللحظات ولا يقتله!

ـ يا إلهي ما أرحم الموت بنا، يفتح حافظته وجد سطورا مكتوب فيها " إن أردت أن تراني فانظر لوجهك فإني بين ملامحك أسكن. وإن أردت أن تشعر بي فالمس يديك فإني بين خلاياك أكون. وإن أردت أن تناديني

فانطق اسمك فإني من حروفك.." وتساقطت الدموع منه.

ـ لن أذهب إلى العمل اليوم. تعبث في هاتفها بعصبية شديدة. تعبث في هاتفها بعصبية شديدة، متى آخر مرة قال لي أحبك، متى أهداني هدية، كتى اتصل ليطمئن على، حجري القلب ورمت بالهاتف في حدة.

ـ ذهب إلى عم مرسي وجده أصيب بالعمى.

ـ من؟

ـ أنا شهلب ألا تذكرني؟ زوج حنان

ـ الحنان من عند الله وحده يا بني.

ـ عم مرسي ماذا حدث؟ وما الذي أصابك بالعمي؟

ـ قال في شجن: " وابيضت عيناه من الحزن"

ـ تردد قليلا: وما أحزنك يا عم مرسي؟

ـ الموت يسفه الحياة ويجعلها عارية.

ـ بدت مرارة في حلقه: من مات يا عم مرسي؟

openkan.com

ـ كلنا سنموت يا بني. لكن منا من مات حقا، ومنا من يموت قبل الموت كل يوم.

ـ ضربت الكلمات في قلبه.

ـ الحياة كموج البحر يا ولدي ؛ فاستمتع بها قبل أن تغدر بك.

ـ وكيف أستمتع بها وأنا لا أعرف كيف أحياها؟

ـ من يريد البحر فليتعلم السباحة ولا يسلم من الغرق أحد.

ـ ماذا تعني؟ قالها في خوف.

ـ لا تواجه البحر وهو هائج، وإن هاج وأنت فيه فأسرع عائدا بكل قوتك. وما هذا يُغني شيئا؟

ـ نظر بعيون قلقة: ماذا؟

ـ الحذر لا يُغني من القدر. ولكن عليك بسبل السلامة.

ـ لا أستطيع أن أعيش مع حنان ولا أستطيع أن أعيش بدونها.

ـ أنت تريد بحرا بلا ملح ولا ريح.

obeikan.com

ـ فانتبه له.

ـ إن لم تقبل البحر على علاته فلن تحبه أبدا.

ـ فتأمل قوله متنهدا ووضع رأسه بين يديه.

ـ في الحر نتأذى من الشمس، وفي الشتاء نرتعش من البرودة. ماذا تفعل؟

ـ سأله مندهشا: ماذا أفعل؟

ـ ابتسم الضرير سخرية: أنت من تقتل نفسك يا صغيري وليست حنان تتأذى من ملح البحر وتنسى متعة المياة وروعة المنظر.

ـ سيظل الملح في جوفك مادمت لا ترى غيره؛ ستموت عطشا وبيديك الحياة.

ـ ابتلع شهاب ريقه وشعر بملوحة البحر حقا. كأنه سيموت من العطش.

ـ واستطرد الضرير: تريد حياة بلا كدر؛ فتجعلها كدر بلا حياة. العيب فيك يا بني. هى الدنيا . قالها متنهدا وأغمض عينيه في سكون معلنا عن الانصراف.

ـ نهض شهاب وهو دائر الرأس متخبط لا يرى شيئا: جئت لأطلب الراحة عندك فتعبت أكثر مما كنت.

ـ تريد بحرا بلا ملح؛ سيظل الملح في جوفك!

تتردد الكلمات في أذنه وشعر بامتعاض غريب.

شعر بأنه يكره البحر. عاد إلى المنزل وأغلق جميع هواتفه وجميع نوافذ الغرفة ونام في سبات عميق كأنما شرب شرب بحرا من خمر.

ـ نهض من النوم منفصلا عن الحياة. صداع يأكل رأسه. أشرب خمرا حقا! قيحا

يملأ جوفه. ماهذا؟ كرهت الأسكندرية سأتركها هى الأخرى.

ـ إلى أين ستذهب يا شهاب؟

ـ رد على نفسه: باريس. لابد أن أرتاح نفسيا مهما كان الثمن. بماذا ستنفعني الأموال؟ تذكر بناته.

خفق قلبه لهما خاصة سمو كما قال لها:

أنتِ سمو الروح والحياة. هو من سماها اقترنت بروحه أكثر من شقيقتها رغم أنهما توأم. وتنهد قائلا: ما أشقالك

أيها القلب إلا تقلبك، " ما سمي القلب قلبا إلا لتقلبه" كم قالت لي هذة الجملة مازحة، أتفهم الحياة عني ، أهى حقا تحبني ؟ وأنا حقا أحبها ولكن...الحب ليس كل شئ.

" أنت لا ترى من البحر إلا ملحه" ابتلع ريقه في صعوبه وكره الضرير. تفرج على صور لباريس وقال في عزم: لابد أن أسافر. فتح دولابه ليرى ما سيحتاجه للسفر. لكن الجو هناك قارس. تذكر كلمات العجوز :في الشتاء ماذا تفعل؟

ـ ارتجف قلبه حينما تذكر كلمات الضرير: لف البلطو على نفسه في قوة ليطمئن نفسه أنه في أمان وأغلق نافذة البلكونة في قوة ليتأكد أنه في مأمن ونام....

(٥)

ـ كم عانيت معه قالتها وهى ناظرة إلى الأرض في حيرة بعد أن اتصلت بصديقتها رجاء وقررت النزول للسير معها في شوارع الزمالك الهادئة.

ـ أين سنذهب؟ سألتها رجاء.

ـ أي مكان، ليس المهم أن نصل . المهم أن نتحرك لا أحتمل البقاء بهذا الوضع. أكملت حديثها في عصبية: تغيرت لأجله كثيرا، لكن لا يوجد حل . الألم هو الرفيق دوما.

ـ أتراكِ كنتِ تصبرين؟

ـ تساءلت حنان: على ماذا؟

ـ على النتيجة

ـ نظرت في تعجب: أي نتيجة؟

ـ نتيجة صبرك؟

ـ فتنهدت: ماذا تعنين؟ لا أفهم.

ـ لو كان الصبر سهلا ما كان مفتاح الجنة. حنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يُستجاب لأحدكم ما لم يُعجل" وهذا مع الله فما بالك البشر.

ـ نظرت حنان.

ـ استكملت رجاء: تُرى لو زرعت زرعة واستعجلت على حصادها؛ أتجنين ثمارها؟ طبعا لا ستموت. ويضيع تعب الحفر والغرس وبعض الصبر الذي لم يتم. التعجل في منتصف الطريق يُمحي الطريق.

ـ لاقت الكلمات صدى عميق في نفسها.

ـ أكملت رجاء: أظنكِ إن لم تحاولي من الأساس لكان خير لكِ

ـ تأملت كلماتها بوعي.

ـ كثرة الضغوط تؤدي إلى انخفاض الانتاج.. أليس هذا من أسس الإدارة يا حنان؟

ـ فالتفتت لها: كثرة التأنيب ما أدت إلى الإصلاح. عمرنا وجدنا هذا في أي مجال.

ـ فردت حنان: والصمت لا يُوجد حلا

ـ لكل وجه من الحياة تعبه يا صديقتي ولكن أي التعب نتحمل؟

ـ كل الصغائر تكبر مع الصمت.

ـ تبسمت رجاء: لا شئ يكبر مع الإهمال. الاهتمام بالخطأ يُنميه، يجعل الخطأ حياة.

ـ دارت رأسها في عنفوان رهيب: ازداد اضطرابها؛ أفي طريق الوصول يعصف بنا الإعصار.

ـ أين بناتك في حياتك؟

ـ هم حياتي كلها.

ـ ألا يكفيك وجودهم لتستمعي بالحياة. سرت قشعريرة في جسمها. تذكرت يد رقية الحانية، النار تأكل الذهب والحطب. تذكرت القيلم الأجنبي.. ارتجفت؛ شعرت أن رطوبة الجو قد ازدادت. أريد أن أذهب للمنزل. شعرت براحة عجيبة بعد وصولها المنزل. أغلقت كل النوافذ وكل الهواتف ونادت ابنتيها لتنام في سبات عميق. فلابد بعد الوصول من راحة..

❊ ❊ ❊

obeikan.com

هجرة ناصر

قرر أن يتخذ من نفسه موطنا شئ. ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتيما. لعله لقيطا ألسي من اللقطاء عباقرة، لعله ينسى يوما نسبه أو يفقد حياته الماضية كلها . لعل البعد يريحقلبه ، لعل ولعل..لكن المهم ألا يبقى.. جمّع كل أمتعته في حقيبة ولم يكن له من المتاع الكثير. كانت الحقيبة تشتكي إهمالا تحت السرير فكساها التراب وضيّع لونها. حاول أن ينفض عنها التراب لكنه وجد أن نفسه سيختنق.

obeikan.com

فكر أن يغسلها سريعا لكن لابد أن يرحل قبل عودة أمه وأخته. تنهد طويلا .....ما من سبيل إلا أن يجمل إحتياجاته بها وبها كثيرا من تراب مجمّع من سنوات.

خرج لم يكن الوقت ليلا كما اعتاد الجميع أن يرحل ليلا كانت الساعة الواحدة ظهرا . شمس مارس المشرقة تعلن عن رحيل قسوة الشتاء، لكنه ينظر إليها خائفا من جمر الصيف.

يجر رجله في إعياء كأنما أنهكه السير، ينظرفي وجوه الناس لكنه لا يرى أحدا. أقسى اللحظات هى تلك التي تخون صاحبها في البوح عن ذاته حتى أمام ذاته. نتهد طويلا .... وقف حائرا .

قلبه ينبض سريعا ويزيد في ضرباته. لا يعرف أين يتوجه . فالشمس بازغة لكن أرضه ليس لها سماء تظله. نظر متمما في سره: يارب يقولها من حلق جاف وشفاه عطشى لقطرة ري.

بعد حيرة قرر أن يتوجه إلى رمسيس حيث يمكنه الذهاب منها لكل الدنيا. ركب المترو وهو هائم البصر في هذا الحي العتيق الذي يتركه ويترك روحه فيه.

وقف المترو معلنا عن محطة مسرة، حمل حقيبته وفاضت عينه دمعا حتى لا تنهمر إعلانا لمفارقة الروح. وقف أمام باب المترو استقبالا للمحطة. مدرسة التوفيقية الثانوية بنين. كم سرت في هذا الطريق ، كم ضحكنا ، كم بكينا ، كم سرنا الطريق في ظلمات الليل لكن شبرا لا تظلم ككل الدنيا وقلوبنا كان شغفها لا يقف.

كم سرت معها، كنت أحبها. توقف المترو محطة الشهداء . ووقف بداخل المترو لا يعرف أي طريق يخرج.

(٢)

ـ مسجد الفتح ، كيف أخرج له إذا سمحت؟

ـ هذا السلم ثم سر يمينا ستجده

ـ دخل المسجد ألقى حقيبته، ألقى همومه جلس في جانب متواري وراء الحائط وأمامه عمود فهو يريد أن يحرر روحه من سهام الناس؛ جلس دافنا وجهه بكفيه لعله يتنفس.

سمع صوتا ينده له : ناصر

تنبه حوله ليراها لم يجد شيئا . نظر له أحد عمال المسجد عين واسعة سوداء لكن بها احمرار قاسي يعكر بياضها وجفون متورمة ، وجهه عليه إجهاد كبير . فقد كسى سواد شعره الناعم رماد الطريق. وغطى بياض وجهه سمرة طارئة. تبدو ملابسه نظيفة مهندمة يبدو عليه أنه غير متسول خاطبه قاطعا للشك : آسف لا يوجد جلوس بالمسجد. رفع عينيه في إعياء وفرت منهما دمعة خانته أمام الناس.

ـ رق لحاله العامل : أنا آسف، هذة تعليمات ، هل يمكنني أن أساعدك

ـ بل ريقه الجاف ليجمع الكلمات التائهة في حلقه: حاضر ؛ سأنصرف حالا

ـ فربت على كتفه العامل: يمكنك أن تبقي لصلاة العشاء، فشكره وتنهد .... نظر إلى سقف المسجد حتى المساجد لم يعد بها سبيلا للراحة تحت وطأة التعليمات.

دارت رأسه أين أبدأ؟ ماذا أفعل؟ أين أكون؟ توجه إلى القبلة وهمّ ليتطهر من هم الدنيا ويصلي. " فلنولينك قبلة ترضاها" وجدها مكتوبة أمامه فانفرجت شفاهه عن بسمة أمل وفاضت عيناه بدموع قليلة "يارب" نادى بها قلبه. همّ ليقف شعر بدوار شديد كأنها دوامة ، أمسك بالحائط لو أموت وأنا أصلى لكانت..... لم يكمل وسقط في غيبوبة تاركا حقيبته صامدة في سكون.

وجد نفسه على سرير بالمستشفى . همّ ليحرك يده وجد بها محلول وجهاز نتفسه على وجهه. دارت رأسه ، يا إلهي ... كنت سأموت حقا ! نظر حوله بعد دقائق من عودته للحياة لم يجد سوى غرفة بها أربع أسرة ، سرير إلى جانبه وسريران أمامه. يريد أن يسأل ما جاء به إلى

هنا ، لم يجد من يسأله جلس نصف جلسة ترقب الغرفة في صمت ، سلة بها قطن به دماء واضحة رائحة المرض تفوح في الجو، سقف متآكل، مرضى يغطّون فى نوم عميق .

ـ جاءت الممرضة تنظر للحالات في سرعة.

ـ سألها مبتسما : من فضلك

ـ نعم.

ـ من جاء بي إلى هنا؟

ـ هزت نفسها دون اكتراث. عندك هبوط فى الدورة الدموية وبداية حساسية. نطمئن عليك وصباحا ستغادر فهذا السرير يحتاجه الكثير. نظر لها بدت غير مبتسمة سريعة في كلامها كأنها تنص درسا تحفظه. ابتسم لها أعطته ظهرها في وجوم. ابتسم بجدية يا له من إعلام ساخر ! أين رقة فاتن حمامة النى تشفي المرضى!

ـ نهض على صوت مريض يتأوه. ما بك؟

ـ أريد مسكن

ـ أنادي عليهم؟

ـ لن يعطوني

ـ لِمَ؟

ـ لم يأت ميعاد الدواء

ـ فقط يعطوني مسكن

ـ سيتركوني هكذا؛ أصبح التأوه لا يحرك لهم ساكنا ، وآلام المريض شئ مألوف لهم لا يتأثرون به.

ـ وما العمل؟

ـ الانتظار

ـ أنت تتألم بشدة

ـ تأوه بشدة: لا يوجد بديل .... إنها تعليمات

ـ اخنتق، التعليمات والانتظار حتى في الألم.

ـ مر الدكتور صباحا سريعا

ـ تمام. يمكنك أن تخرج.

ـ ماذا كان عندي؟

obeikan.com

ـ استرق الدكتور له النظر قائلا: أبدا. الضغط تمام وضربات القلب منتظمة

ـ لم أفهم شيئا همهم بها في نفسه

ـ جو من الأمرض يتنقل حوله. قام في هدوء ليتخلص من تلك الرائحة الكريهة.

ـ كان معي حقيبة ردت الممرضة لا يوجد شئ . الحساب بالخزينة أرجو الدفع

ـ تردد قليلا في نفسه. أي حساب ! أهو في مستشفى حكومة أم خاص!

ـ معذرة أي حساب . قال متسائلا

ـ تضجرت قائلة: لو كل مريض سألني سؤالا واحدا ما انتهيت من عملي. اذهب إلى الخزنة وستعلم. شأنكم عجيب

وجد نفسه في حالة برود عجيب يردد: رحمة الله عليك يا فاتن. ما أزيف الواقع من الإعلام.

(٣)

وجد على باب الغرفة عامل المسجد ورجل مُسن معه. رآهم لكنه لم يرهم. أقبلوا عليه مبتسمين.

ـ يبدو إنك بخير.

ـ الحمد لله.

ـ مد المُسن يده وقال: شفالك الله وعفاك.

سلم ناصر عليه فأطبق عليه بيده الأخرى: حفظك الله لنا يا بني

ـ ما اسمك؟

ـ تردد قليلا: ناصر

ـ كان معي حقيبة.

هى عندي في المنزل (رد المُسن)

ـ ظهر عليه الوجوم

obeikan.com

ـ لا تتعجب. ابني مات في مثل عمرك.

ـ هيا لنخرج من المستشفى وركب الجميع السيارة وبدأ العجوز حديثه.

ـ صمت وفي عينيه سؤال.

ـ أو بأصح قتل.

ـ ومن قتله؟

ـ الحكومة.

ـ ازدرد ريقه لا يدرى أيبلع الكلام أم ينطق به

ـ الثورة

ـ لمعت عيناه بالدموع وارتجف صوته. أعطوني بدلا منه مئة ألف جنيه، ومعاش مدى الحياة.

ـ نظر له ناصر مشفقا عليه.

ـ وتمزقت الكلمات في حلق الرجل: وماتت أمه بعدع بعام. كان وحيدنا. وانفجر العجوز باكيا في ألم.

obeikan.com

لم أكن أتصور أن أدفنه يوما بيدي. كان عريس من شهر وأوقف السيارة على جانب الطريق. لم يتمكن من مواصلة الطريق وواصل نحيبه في زفرات متصاعدة.

ـ أصابته حالة وجوم، تساؤلات، مواساة، كل شئ.

ـ كان طبيبا لم يكن له في السياسة شيئا. اتصل به صديقه لدينا إصابات عديدة. جرحي سيموتون . هل تستطيع أن تنقذهم؟ يتخلل كلام العجوز زفرات الدموع.

ترك عروسه وذهب حاولت أن أعترضه

قال برفق: يا أبي ارواح ستموت ربما أنقذها أرجوك

أخاف عليك يا بني . قبّل يدي آخر قبلة وقال: الأعمار بيد الله؛ سأكون بخير.

وانهى كلامه وانخرط تماما في البكاء وبكى كل شئ حوله.

قررت أن أساعد كل من هم مثله ، قتلى ، ضحايا مظلومين بما أعطوني إياه من مال.

لم يدر ما يقول . انعقد لسانه. ربما أكثر ما تمكن من فعله أن احتضنه بكل قوته فهو ابن فقد أباه ، وهذا أب فقد ابنه وكلاهما ضحية ... ضحية للألم...

ـ مد الرجل يده وحضن ناصر وعانق كل منهما الآخر وفاضت دموع تحكي معاناة لها في القلب سطور.

ـ ظل العامل يتابع المشهد بتأثر بالغ وذكر فقره وأولاده فحمد الله على الفقر وسأل الله أن يحفظ له أولاده.

obeikan.com

(٤)

هـدأت المشـاعر بعـد أن سـكنها الـدمع. وسـار الرجـل طريقه وعاد إلى بيته.

ـ اصعد معي، عم إبراهيم اصعد معنا.

ـ نظر له ناصر متأملا

ـ ليس معي أحد

ـ خـرج من السيارة وهو يتفحص الشـارع. حـي الـدقي يبدو عليه الأصالة والجمال يجمع بين الحضارة والتقدم. بيت لكن شكله جميل أربعـة طوابق لكنـه يبـارز العمـارة الطويلة التي أمامه بجماله الهـادئ. للبيوت القديمـة دائمـا همسات مع القلب تسكن فيها الروح وترتاح.

ـ صعد إلى الطابق الثاني وهو يستلقط أنفاسه.

ـ للعمر أحكام.

ـ ربت ناصر على ظهره. لك الصحة والعافية وعم إبراهيم وراءهم ينتظر أن يجبر عم عبد الفتاح خاطره ويذهب فرحا إلى أولاده.

فتح باب الشقة تكشّف له الحزن الذي بها. كل شئ بسيط مدخل ضيق ثم الصالة ليس بها من السعة إلا القليل.

أثاث قديم لكن زيّنه النظافة وحسن النظام. جلس على كنبة الأنتريه الكبيرة وأفسح جانبا لعم إبراهيم وجلس عم عبد الفتاح على الكرسي المقابل لهما يلتقط أنفاسه.

دهان الصالة متواضع كله لونا واحدا " بيج" أما الأنتريه فلونه بني به ورد أبيض.

صورة واحدة معلقة شاب وسيم شعره قصير خمري اللون عيناه عسلية في وضوح. تكشف ابتسامته عن غمازتين زادت الوجه حسنا، والشطر الثاني من الصورة بنت جميلة لها نفس الغمازتين لون العينين متقارب. الطفلة شعرها ناعم بني منسدل على جبهتها ووراء أذنيها. بيضاء اللون.

ـ رفيق وابنته

ابتلع ريقه ونظر له بعين حزينة، تشبهه كثيرا. وابتسم الرجل ولمع في عينيه بريق.

ـ لمعت عين ناصر أكثر وأومأ برأسه فى الأرض : نعم تشبهه حقا

ـ همّ ليسأل أسئلة عديدة، اكنه توقف مركزا بصره في الأرض

ـ قام عم عبد الفتاح ليضع العصير أو يعد شايا لكن عم إبراهيم أقسم عليه وقام ليحضر المشروبات، قام وراءه عم عبد الفتاح أعطاه شيئا من المال. وضع الرجل المشروبات على منضدة الأنتريه واستأذن للانصراف.

ـ لابد أن تجلس تشرب شيئا

ـ أبدا والله أريد أن أسرع إلى أولادي.

ـ فأخفق عم عبد الفتاح رأسه: حفظهم الله لك وأدخل السرور عليكم.

ـ فازدرد الرجل ريقه اضطرابا: كله من خيركم.

وصافح الرجل وخرج مسرعا.

(٥)

تنهد عم عبد الفتاح قائلا: هل لك أن تفتح لي قلبك

ـ فنظر ناصر إلى الأرض

ـ إن لم يكن لك رغبة في الحديث، فأخبرني كيف أساعدك

ـ تردد كثيرا . حينما يخون الصوت صاحبه، ماذا يعبر عنه؟

لمعت عيناه بالدموع لكنه حبسها في قوة.

ـ قام عم عبد الفتاح بجانب ناصر وربت على كتفه في حنان.....من الممكن ان تؤنس وحدتي فليس معى أحد. نظر ناصر له . إن ذلك سيسعدني كثيرا.

فقال بصوت يملؤه الأسى: لست تعرفني لتأمني على بيتك.

obeikan.com

فنظر له الرجل واضعا يده على كتفه. مثلك لا يخون. هيا قم لتنم على السرير، كان سرير رفيق وصار سرير خلود من بعده.

ـ من خلود؟

ـ ابنته

ـ فابتسم وشعر شيئا من السعادة في داخله.

ـ فرش آلامه على السرير، وتكشفت له الدماء التي تنزف داخله. رأى صورته المعذبة ماثلة أمامه. كم كنت ظله. كنت أعيشه. أتنفس هواه. أعشقه.

وفرت الدموع من عينه :أبي.....يا من كان الحياة وصار عنوانا لموتي.

أبي لِمَ لم ترحم احتضاراتي!! كنت سأغفر لك كل شئ لو فهمت أحاسيسي ولو مرة. لِمَ جعلتني قلبك وفجأة لفظتني لوطأة الحياة بلا رحمة؟!

لِمَ حرقتني يا أبي وقد كان كل همي أن أكون نبراس حياتك. وانخرط في بكاء..... لم يرد أن يستمر فيه حتى لا يشعر أحد بانهياره.....ما أصعب أن تتصدع الروح ويتماسك الجسد في بنيان زائف.

(٦)

نهض ناصر صباحا وجد عم عبد الفتاح يجهز له الفطار بنفسه.

ـ فهمّ مسرعا: حاشاك يا عمي ماذا أفعل؟

ـ فنظر له بعين باسمة: أتعلم أول مرة أشعر بالفرح لقد استضفت في بيتي كثيرا بعد وفاة رفيق رحمة الله عليه.

لكنك لك روح مختلفة ونظرات مختلفة. ارتحت لك كأني أعرفك من سنين منذ أول مرة رأيتك.

ـ فتبسم ناصر والله أنا أول مرة أنام فيها خارج منزلي لكني ارتحت جدا وهذة ليست عادتي مطلقا

ـ "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها أتلف" يا بني.

ـ جلسا على مائدة الإفطار في بشاشة. قال ناصر: أحيانا حينما تتوه،تضل الطريق، تموت الروح، تشعر بالظلام يكتنفك يعيشك. لكن كلما تنظر إلى السماء مستغيثا لتجد ما على الأرض تغير.

تجد أرواحا جميلة كنت تظنها قد دُفنت.

ـ نظر عم عبد الفتاح بإمعان وأومأ برأسه على الموافقة ومدى المعاناة وأشار له بيده أن يأكل.

ـ أحب أن يواسيه دون أن يسأله فقال " متنهدا" : قبل موت ابني كنت أرى كثير من المصاعب على أنها كوارث حينما مات أبي كدت أموت جزعا لكن في نفس الشهر اكتشفت أن زوجتي حامل.

طردني صاحب الشركة من العمل. ماذا أفعل؟ أين أذهب؟ بعت ذهب زوجتي كله. عشنا بالكاد.

كدت أبيع أثاث المنزل. توسط لي صديق وأوجد لي فرصة عمل في المقاولين العربوحينما أثبت كفاءتي في العمل ثبتوني والحمد لله فصار لا معنى في " الخير يكمن في الشر" بل صرت أقول " لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم " تذكرها ناصر فقد رآها معلقة على باب المنزل حقا.

ـ أمال رأسه إلى الأرض: " بل هو خير لكم" رددها ناصر متنهدا

وحينما مات ابني علمت أن كل ما حسبته أهوال في عمري ما كان لحظة من ألم فقدان رفيق. موته نار

أحرقتني حقا وصرت أقول بكل ألمي " بل هو خير لكم" "بل هو خير لكم" والحمد لله أبقي الله لي منه خلود ابنته عزاءا وسلوانا. ولم نعلم بحمل أمها إلا بعد موت أبيها فقد مات عريسا

ـ كم عانى هذا الرجل! " إن المصائب تجمع المصابين" قالها في نفسه متعزيا

ـ استكمل عم عبد الفتاح: ما عرفت طريق الحكمة إلا من قوله تعالى" يعلمهم الكتاب والحكمة" وما تستطيع الصبرإلا بمعرفة من الحاكم لهذا الأمر: " قل إن الأمر كله لله"

ـ ففاضت عين ناصر بالدموع ثانية: أيريد الله لنا الحزن؟ أيريد أن يتحكم أهلنا في مصائرنا أو نخسرهم!

فتنهد عم عبد الفتاح قائلا: " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"

" يريد الله أن يمنُ على الذين آمنوا "

"يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا"

هذا ما يريده الله لك يا بني، ولكن لا تطلب النتيجة وأنت فى الاختبار

ـ اختبار! قالها ناصر متعجبا

ـ كا الدنيا أصلها على المحن والصعاب، ما جئنا الدنيا إلا اختبارا. بها من الإبتلاءات والفتن ما بها. من استعان بالله نجى، ومن نظر للسماء أستطاع أن يطأ الأرض بقدمه.

ـ لمست كلمات العجوز شغاف قلب ناصر ... كيف يمكن أن يتغير الإنسان من حال لحال! كيف يمكنه أن يكون النقيض!

هل يجمع الإنسان بين ضدين في آن واحد!!

ـ قاطع عم عبد الفتاح أفكاره، تكلمنا أكثر مما أكلنا. سأقوم أعد الشاي.

ـ والله أبدا سأعده أنا.

ـ سلمت يداك يا بني

ـ قبّل جبهته في حنان سلم قلبك الطاهر للجميع.

كنت دوما كما تمنى

تفاجأ عم عبد الفتاح بأن ناصر يروي له قصته وهما يحتسيان الشاي فلمعت عينه في اهتمام.

openkan.com

ـ كنت أحبه جدا. كان كل شئ في حياتي. فرت دمعة منه وهو يصرف بصره تجاه الصورة.

أحببت أمي وأختي لكن لم يكونا في حياتي مثل أبي؛ لِمَ من نحبهم تكون منهم القاصمة! سالت الدموع في هدوء وتوالى نبض قلب عم عبد الفتاح تأثرا معه.

كان يصطحبني في كل مكان. كان وجوده كوجود السماء للأرض، ماذا لو استيقظت وجدت نفسك بغير سماء.

موظفا حكوميا قضى عمره وأنهكه التعب من أجلنا، كنت أقدر كل قطرة عرق تتصب منه. حصلت على مجموع كبير بالثانوية أراد أن أدخل كلية هندسة رجوته أن يدعني أدخل كلية تجارة

ـ تجارة! كلام فارغ، قلة عقل، مجموع مثل مجموعك تدخل به تجارة ألا تفهم؟

ـ لِمَ لا؟ أعدك أن أكون بها أستاذا جامعيا أفضل من ألف مهندس، لِمَ الدكتاتورية؟ لِمَ لا نتناقش؟

ـ دكتاتورية يا ناصر! أنا دكتاتور أنا! وهزني في عنف وقام وتركني؛ ظل شهر لا يكلمني ولا يأكل معي كأنني لقيط حقا؛ ذبحني إحساسه لِمَ؟ ورتب رغبات التنسيق

openkan.com

بنفسه وجعل أولها هندسة متجاهلا إحساسي جاعلا رغباتي تحت قدميه

ـ جئت له مطرقا رأسي أرضا. سأدخل هندسة. لا تغضب؛ سأفعل ما تريده كله.

ـ طار فرحا وحضني بقوة لكني لم أجد روحي بين أحضانه

دخلت هندسة، وفي تلك الأيام كنت أحب بنتا كانت هى الحياة والحلم.

ـ أخبرتني أنها تحب لي أن أكون مهندسا وأن هذا سيسرع من زواجنا لأن فرصة عمل المهندس أعلى ومرتبه أكبر، وقالت لي: يمكنك أن تكون أستاذا جامعيا بكلية الهندسة فمن المؤكد أن تكون أستاذا في الهندسة أفضل من أن تمون أستاذا في التجارة.

هونت علىّ الحياة، كانت هي الدواء إذا استفحل الألم كانت وقتها بأولى ثانوي أكبرها بثلاث سنوات.

يتيمة كانت تراني أباها فتلبسني تاج الوقار، رغم صغر سني دفعتني أن أحافظ عليها حتى من الهواء.

أمها علمت بما بيننا لم تحاربه، ثقتها أكسبتنا نضج جعلت حبنا واقع نعيشه.

قررت أن أستمر فى هندسة فقط لأجلها، تنهد لم يتغير حبي لأبي لكن صار بداخلي صراع؛ لِمَ القهر قالها باندفاع.

الصمت يخلق بركانا بصاحبه لم يجد ما يلتهمه إلا روحه وأحشائه، لكن هجرة كانت تجدد الروح وتبعث الأمل كلما تآكل أو تبدد.

قررت أن أعمل إلا أن أنهي كليتي وأتزوجها.

ـ منعني

ـ من؟

ـ أبي. وتأوه بحرقة لم يسمح لي أن أكون إلا مسخا يحركه.

ـ كان يريد مصلحتك

ـ الدكتاتورية لا تبرر

ـ لِمَ رفض عملك؟

ـ لأنتبه لدراستي. ولأنه كان على علم بحبي لهجرة وكان يرفضها.

ـ لِمَ؟

ـ كأننا على تواعد أن يكره كل ما أحب.

ـ أكيد كان يريد مصلحتك.

ـ قتل النقاش بيننا قتل التفاهم؛ أوامر هو يعطيها وأنا أنفذها.

ـ للأسف رضخت لأوامره وأجهش في بكائه.

ـ كنت أعلم أن هذا بداية ضياع هجرة مني، لكن لم أكن أتصور أن تنتزع مني بغتة.

ضع رأسه على المنضدة ولم يسمع أى شئ منه سوى شهقات بكائه.

ـ ربت على كتفه. رفقا يل ولدي فدموعك تبكي قلبي ؛ فاحتضن ناصر عم عبد الفتاح مخفيا فيه ضعفه مخفيا عذابه .

obeikan.com

(٧)

قطع عم عبد الفتاح الحديث: ما رأيك أريد أن أتنزه، لي وقت طويل لم أخرج.

ـ كما تحب يا عمي.

ـ فرح عم عبد الفتاح بياء النسب في عمي، جُزيت خيرا يا بني.

ـ أن كان لأبي أخ لتمنيت أن يكون أنت.

ـ وحضن كل منهما الآخر في ترابط وقوة. ووقعت عين ناصر على صورة رفيق وابنته فتحرك قلبه.

ـ لابد أن أبدأ من جديد. قالها ناصر في قوة وحماسة وهو مسند عم عبد الفتاح في يده.

ـ فتبسم العجوز.

ـ سأعمل ببكالوريس الهندسة لكن لابد أن أدخل تجارة من جديد وأحقق ما كنت أريد، ولابد أن أتعلم السباحة حتى أكون مدربا بها.

obeikan.com

قاطعه عم عبد الفتاح: لِمَ السباحة يا بُني؟

ـ نظر إلى الطريق متنهدا: من أجل هجرة.

ـ هجرة! أتريدك سباحا؟ قالها متعجبا.

ـ ليتني كنت سباحا وقتها ما ضاع من أمام عيني. واغرورقت عيناه. وجلسوا على كافيتريا مواصلين الحديث.

ـ تخرجت. كانت سعادتها بكل حياتي، فرحت جدا في الوقت الذي جلدني فيه أبي.

لأني تخوجت كان منتظر مني تفوقا حتي فيما لا أحب ولا أختار.

ـ وماذا حدث؟

ـ ذهبنا أنا وهى وأمها للاسكندرية؛ احتفالا بتخرجي.

ـ كم كانت سعيدة.

كست الدموع وجهه ناظرا إلى السماء. لم أستطع أن أنقذها.

ـ ماذا؟ قالها عم عبد الفتاح مذعورا

obeikan.com

ـ خطفها مني البحر، وانتحب باكيا. واصل حديثه مقاوما للدموع. كنا على مقدار من علم بالسباحة.

دخلنا نسبح سويا، لكني لست ماهرا، نزلنا غطس جاءت موجه عالية فجأة ألقت بي بعيدا قرب الشاطئ؛ قُبض قلبي قبل أن أرفع رأسي من الماء.

هجرة .... هجرة.....هجرة، صحت بأعلى صوتي.

الناس حولي صاروا يبحثون معي.

غطست في الماء لم أجدها، صرت أجري كالمجنون.

سبح المنقذون: لا شئ؛ واستسلم في انهيار تام.

ـ تنهد الرجل: وماذا؟

ـ لم أرحل حتى طفت جثتها على الماء وجاء بها الغواصون؛ ما أصعب الموت في وجه من نحب؛ دمعت عين العجوز أيضا.

ـ فتنبه لذلك ناصر وأوجز في الحديث محددا بصره على الطريق

فمسح الرجل دموعه بكفيه وأمسك يده بيد ناصر، لايزال هنا وقتا يا ناصر لم تمت الفرصة بعد وتذكر صورة حفيدته.

فوّثق ناصر يده بيده: مادام هناك نفس فهناك فرصة

❊ ❊ ❊

obeikan.com

رباط الموت

أعين تنظر إلى ما لا نهاية محبوس فيها دمعة لم يكتب لها النزول . بياضها تحول إلى دماء متحجرة . فاه مفتوح ينم عن جوف ليس به حياة. شعرها مختلط بالتراب ، لا تدري أبه خشونة أم لاختلاطه بالتراب؟ أسود حولته الأرض إلى ترابي . يرى هذا المنظر وكأن أيدي الجثة هى فقط التي بها حياة تلتف حول عنفه تقبض عليه بقوة تنحبس الدماء في وجهه ينهض مذعورا يتلاقط أنفاسه يتصبب عرقا.

obeikan.com

ـ يتكرر هذا المشهد في أحلامه كثيرا ، تُري لِمَ يراها هكذا ؟! إنه يكرهها حقا ؟ من قتلها؟ يتساءل كأنها جثة.

يبحث عن آثار الدم على الأرض أو بقايا خصلة من هذا الشعر المتقطع.

ـ سليم، يا سليم ، سليم.

ـ نعم ، نعم ، لقد استيقظت .

ـ صوتها يرن في أذنه فينفض جسده.

ـ ألن تذهب إلى المستشفي اليوم؟

ـ بلى، يبتلع ريقه ، يمرر نظره فيها خلسة يتذكرها وهى جثة، يبتلع ريقه . اذهبي اعدي لي فنجانا من القهوة.

ـ يضع يده فوق رأسه ؛ ماذا دهاني؟ اضبط أعصابك.

ستحتاج أن تقف بأعصاب ثابتة في العمليات.

ـ اثبت فأنت سليم صاحب الأعصاب الحديدية.

ـ تدور في رأسه حركة الحلم جري صراع ، يتنفس الصعداء كأنما انتصر بعد مقاومة.

opeikan.com

ذهب يصلي أمام الصليب.

أيهـا الـرب العظـيم احمنـي مـن الخطايـا ، احمنـي مـن نفسي، اصرف عني الشياطين اذهب بهم إلى الجحيم.

يا يسوع فلتبارك لي ولتتم بركتك.

obeikan.com

(٢)

ـ ذهب إلى المستشفى

ـ دكتور العمليات في انتظارك

ـ جاهزة

ـ نعم كانوا فقط في انتظار حضرتك

ـ دخل الجميع العمليات . يرتدي القفاز اليدوي ارتعد فجأة وجد دم يغطي يده؛ بسم الصليب وحملق عينيه فلم يجد شيئا.

ـ هذا هراء قالها بحدة.

ـ التفتت له الممرضة : أهناك شيئا يا دكتور؟

ـ تلعثم ، نعم.. ، لا لا ليس هناك شئ.

ـ ارتجفت يده قليلا، سليم أنت أستاذ كبير . أيذهب تاريخك محض وهم ؟!

obeikan.com

ـ أعطي المريض حقنة التخدير ووقف يراقب الحالة عن كثب .

ـ فجأة يرى أعين المريض تفتح فيشهق سرا ثم يحملق عينه ، العملية والمريض على ما يُرام .

هي لعنة تطاردني تريدني أن أفقد كل شيء

ـ قرر أن يبتعد عنها ، آخذ اجازة؟ ماذا دهاني!

أكثر شيء يتمنى أن يفعله أن يعطي لنفسه حقنة تخدير.

ـ ابتسم نصف زاوية . أنا مُخدر فعلاً. ركن رأسه على الكرسي في إعياء ، وأغمض عينيه في استسلام. ماذا يمكن أن أفعل ؟ يحاول أن يتنهد حتى الأنفاس تخون صاحبها، حتى الأنفاس تخنق وتختنق.

ـ أأذهب لدكتور نفسي؟ ولو الخبر ذاع وزادت منه الشائعات لمُنعت من عملي.... جائز جدا

كيف لدكتور تخدير أن يكون مريض نفسي ....

مجتمع غبي ومن منا ليس بمريض نفسي.....

قرر أن يقرأ عن حالته، أحيانا حينما نقرأ عن أنفسنا نتزين بالغباء . لا يمكننا أن نفهم أن هذا المريض هو

نحن !هو نوع من الهروب!! أم سلسلة من الأوهام المتعاقبة.

كف عن هذا الهراء أيها الفكر السخيف . حاول أن تستجمع ذكرياته العذبة مع زوجته ، ابتلع ريقه فوجد حلقه جافا. حينما يسيطر الجفاء على الحياة يضمحل كل شيء.

يحدث نفسه في شبه جنون : سأجدد منبع الحب ؛ أخذتنا الحياة منا كثيرا

كم كان يحبها ، يسترجع ذكرياته الحيّة معها ثم تذكر حينما رآها مع زميلها في وضع قاتل ، كيف قرر أن يموت دون أن يرى له دماء .....

سحب الباب وتركها تكمل علاقتها معه؛ تصبب عرقا أمام الناس ، شعر كأنه ابتلع لسانه وانغلقت الحياة مولية إلى الأبد.

نهض من على الكرسي لاعنا الذكريات والحب وتجديده.

ـ كيف لي أن أمجد قاتلي لأقنع نفسي بالحياة معه !

لِمَ لم أقتلها !! ارتجفت أعصابه انتفضت شراايينه حتى فرت الدماء منها.

ـ أطلقها؟ قالها في عنف . فالتفتت عينه ووقعت دون إرادة منه على الصليب ؛ لابد من شهادة ستة شهود، وهل لو توافرت الشهود، هل لي أن أطلقها؟ ويقول الناس إن امرأة د/ سليم خائنة!

تُرى ماذا وجدت في هذا اللعوب ما لم يقدمه لها! أيجعل من نفسه أضحوكة الناس فريقا يسخط منه وآخر يتعاطف معه وثالث يشمت.

ـ يا إلهي! ما هذة السيوف التي لا تبيد الروح ولا ترحم جارحا فاضت دماءه.

ـ أسلط عليها من يقتها؟ أنا في مأمان ؛ لم أخشى فكرة قتلها ؛ لم؟!

: شهق شهقة شرخت صدره وخطت الدموع جبينه.

إني كنت أحبها . حقا كنت أحبها ، تذكر يوم عرضت عليه إحدى الممرضات الجميلات نفسها عليه دون شيء . كم كانت جميلة كان مفتون بجمالها ورشاقتها، لم تركه في مكان إلا وتعرضت له .

كـاد يسـقط لكنـه دائمـا يتـذكرها ويـول مارينـا لا تُخـان ، فهـي الـروح فهل الـروح تخُـان.. وهـي العمـر وهـي كـل شيء .....

ابتلـع ريقـه . كـم كنـت سـعيدا أيهـا الأبلـه حـين انتصـرت على نفسك تمجيدا للقاتلـة . نعم هـي القاتلـة . ونظـر إلـى الأرض في أسى؛ ما أبخس الحياة حين نجعل قاتلنـا تاجـا للروح.

ـ ونظر إلى علبة مخدر قوي بهـا ثلاثين قرصـا ، هزهـا فــي رجفــة شــديدة ليســتمع إلــى أصــوات الأقــراص الصغيرة وقبض عليها بقوة في يده .

❊ ❊ ❊

يُحيها خوف..

تسير معه بلا إرادة، لاترى أي طريق، لكنها تسير.....تتمزق؛ يُحيها خوف..... ويقتلها حب.

ذهبا لحديقة حبهما، تراها نارا تحرق الليل الجثيم الذي يلفهما، أشجارها جمر....، أرضها بركان كامن.....، هواؤها سُم تموت به أم بدونه.....؛تختنق؛ تحاول أن تنهض

لكنه يقبل يديها بعشق....يحترق بين يديها.....ولا تريد النار إلا زيادة الاشتعال.

obeikan.com

تنهمر دموعها، تنهمر بسرعة دمعة وراء الأخرى في تلاحق رهيب، يشعر بدموعها؛ يحتويها؛ فيزداد منها اقترابا؛ فتزداد أنفاسها اختناقا.

رعـــدت الســـماء فجـــأة، رعـــدا شـــديدا دون أي مطر؛فانتفضـت، وجـرت جـرت تخلصـت مـن أسـوار الحديقة، تجرى، تجرى، ولا يُسمع منها إلا دموعها....

لهث وراءها، وقال لها بعيون عاشقة:

لماذا تفعلين هكذا؟ فأنا حبيبك....، وقربها منه في حنـان؛ فنهرته بقوة؛ فوقع على الأرض

صرخت خوفا عليه، أمطرت السماء، جرت عليـه،يزداد مطـر السـماء...، تحـاول أن تنهضـه أو تـنهض بـه، لكن....كأنما أُخلد إلى الأرض....

انعـدمت أصـواتها، يـزداد تشـقق السماء....،تصـرخ رعدا....

تحتويـه بنظراتهـا، تغمـره بـدموع طـاهرة، لكنـه مُتعَـب مُتعَـب لا يـرى أي شـئ حتـى السـماء التـي وجههـا فـي وجهه....

قالت: آسفة؛ لا يمكن أن يكون بقلبي إلهين.... أنت غالي....غالي.....آآآه.....، لكن الله أغلى، لا يمكن أن تسرقني منه أكثر من ذلك.....تنتحب بكاءا.....لايمكن.....تموت من البكاء.....لا يمكن؛ فبرقت السماء برقا لامعا

تزوع نظراته دون استقرار..... نظرت له؛ فانطفأت كل صرخاتها، شاب شعرها، توقفت عن كل شئ.....تأملته، أول مرة تراه.....آه....ماهذا؟!!!!

لا ترى له أي ملمح؛ فوجهه قطعة من الليل...لا ترى له ملامح، لا ترى.....

تتحسس وجهه،بارد.....انقطعت أنفاسه؛ فصرخت

فدوى صوتا ملأ الكون خوفا وطمأنينة

❊ ❊ ❊

اعتقاد

عبرت عن استيائها من تصرفاته؛ فهددها صارخا بالطلاق فشعرت كأن طلقة من مسدس ستمزق حياتها؛ فكسرت عيناها في الأرض وابتلعت مشاكلها لتختنق بها.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

التراب يتحدث

جاء العيد فنطفتنى من كل شئ ونست روحها.

وتساءلت لِمَ لم تعد تشعر بفرحة كما كانت فى صغرها!

وتغافلت عن أن الأطفال أرواحهم طاهرة.

وأننى أنا التراب الحقير قد أكون أطهر منها.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

الكرسي

جلس على كرسيه في عظمة متفاخرا..

فتزلزلت الأرض به وهو في غفلة..

فمزقت جدار الكرسي المتعاظم؛ فانكب ساقطا على وجهه، وسقطت فوق رأسه لوحة مكتوب عليها:

" الملك لله "

❊ ❊ ❊

obeikan.com

الموت حبا

قتلها ضربا فدفن روحها؛ فأرادت أن تتحرر منه، قهروها أن تعيش معه، فاختارت الموت حبا.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

انتحار على مدى الحياة

يحرق نفسه.....، يعيش أيامه في دخان....؛ فلا يرى نفسه إلا دخان.....قرر أن ينتحر على مدى الحياة....

رآه أباه؛ هُلِعَ.....فتاي!

اقترب منه، فظل الفتى ينفث روحه في هواء اليأس.....؛ فلطمه بشدة؛ فانشق قلبه.....ونطقت دموعه في عجز:

لِمَ.....؟! فلقد حرقت نفسك قبلي....

❊ ❊ ❊

إني أحبك

تكسرت الكلمات في حلقها؛ فأصابتها بجروح عميقة؛ حينما حاولت أن تقول له إني أحبك....

❊ ❊ ❊

obeikan.com

أجبني قبل إعدامك؟!

غسل يديه، فوجدها بحرا دماء!

زاد من تطهيرها، فزاد تفجر الدماء!

تأمل نفسه في ذعر!! سليم! يبدو حيا!

يصرخ لكنه عوّد أنفاسه الكتمان.....

فوطأ الدماء بقدمه؛ فصرخت في صوت ضحكة وهي ترى احتضاره.....

أيها القاتل أجبني قبل إعدامك.....؟؟؟!

❊ ❊ ❊

obeikan.com

تيبست

اقترب امتحانها؛ فتيبست من شدة الخوف...

فلم تتمكن من مذاكرة حرف واحد.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

ثياب من نار

رأيتُها تلبس ثياب من نار.... وتبتسم!!

❊ ❊ ❊

obeikan.com

جعلتها سمائى

جعلتها سمائي..

فجعلتني أرضها..

فتألمت..

فعلمت أنه لا سماء إلا سماء الله

❊ ❊ ❊

obeikan.com

حلما..لن يكون

لن يكون أي شئ بدونها، كل شئ في حياتها يريدها، يريدها عقلا، طموحا، إحساسا، كيانا.

فتركت كل شئ..، كل شئ...، ونامت.... لتحلم حلما خياليا لن يكون....لن يكون.....لن يكون

❊ ❊ ❊

obeikan.com

حلمت

حلمت به طويلا وحينما رأته.. قتلها.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

خيانة الصداقة

نسجتها في روحها؛ فتقطعت أحشائها وسممت دمائها ومزقت شريانها؛ فانتزعتها من دمائها ونبضها وألقتها بفتات روحها تحت قدمها.

❊ ❊ ❊

openkan.com

روح الموت

هل روح الموت قد حلت بها؟

ترى غريبا ملسما يطعنها بكل قوته

يتنفس الخنجر بها.. يتمتع بوجوده فيها..

تختنق تختنق...إنه ينزع منها كل أنفاسها

تموت .إنها تموت

لا لا.. لا تريد أن تموت... لا تريد

مهما كان شقاؤها في الحياة، مهما كان عذابها

لا تريد لا تريد

obeikan.com

يااااااااااااااااااااااااه

إن الموت أكبر مصيبة بالحياة

ولكن لا سبيل... أين تهرب؟ كيف تفر؟ أين ؟ أين؟

إنها حياة الاحتضار

تسمع أصواتا تتحرك وما من أحد...

ترى كل أمواتها... تراهم حقيقة.. إنهم يتراقصون أمامها

تود أن تستنجد بأحد، ولكن تخاف إذا أيقظته أن تجده ميتا.....

رباه ماذا أفعل رباه

وتمر الأيام... وكلما حلّ الليل طوته في جفون مرتجفة

وأخيرا استعانت بربها واستودعته روحها و قررت أن تموت مرة واحدة ككل البشر

❊ ❊ ❊

obeikan.com

سامحني

أردت أن أطهـرك.....؛ فجلـدتك نفسـيا.....؛ فقتلـت براءتـك المدفونـة؛ فجلـدتني.....،بل كـان سـوطي جلادي.....

فسامحني

أرجوك سامحني

أرجوك..

❊ ❊ ❊

obeikan.com

سطور في بحر

سطور في بحر حياته....، حاول أن يقرأها فأعمت.....، يعيشها أغرقته ، يتركها.....فعاش ميت الأحياء....، يسير؛ فتحرق الشمس روحه؛ فصار ترابا فوق تراب..

رأى صديقه، إنه يتمتع باحتضاره.....،يُقطع شرايين قلبه بفن...بمتعة.....

يحترق.....يحترق.....؛ فيُحيي نفسه بغمسها في كل جحيم.....

عبره والآسى يطفوه.....فما لميت يمنح الأمل بحياة

ثم نظر إلى السماء؛ فظهر شاطئ دموعه في عينيه.....فقال بكل أمواجه:يااااااارب.....

obeikan.com

أخذه الليل إلى ذكرياته مع صديق روحه، ففاضت دموعه حنينا إليه، وقال: يارب.....يارب كن بعوني وعونه يارب

ذهب إلى صديقه؛ لن يتركه يتمتع بموته.....؛ فانفجر نيرانا ألتهمت حياته المائية...فتساقط في داخله...؛ إنه بحرا اعترض جحيما من كل نار.....

ورفع رأسه في إعياء الموت، فوجد سطوره واضحة واضحة تماما.....، إنه يراها...يقرأها.....؛ فقد بخرت نيران صديقه كل أمواجه.....

لا يصدق.....لايصدق. طار فرحا إلى صديقه، صدمه تلك المرة، زلزله، عصف به قائلا:

لن أتركك.....

لـــن أتركـــك تتمتـــع بموتـــك.... ســـتعيش.....أتفهم؟ ستعيش.....

فجهشت دموع صديقه في قلبه؛ ففاضت بها عيناه قائلا: لن أتركك.....وقد بعثني بك الله إلى الحياة.....

❊ ❊ ❊

شرايين ذنوبي

أخذت رأيي .....، فجاء موافقا لهواها

خفت أن أقول كلمة الحق تسلبني رضاها

فصرت شريكة لها في كل خطاياها!.....

فطعنتني بذنبي؛ وألقت بي..... دون أن تقدر مشاعر ما أغلاها!!!!

فآآآآآآآآآآآآه.....

❊ ❊ ❊

obeikan.com

شمس قلبي

أحبك فأشعر بوجودك حولي في كل مكان
- ما أكنه لكِ ليس حبا. فالحب ليس شيئا فى عالم إحساسى بكِ. فأنتِ لستِ نفسى بل أنتِ سر وجودها.
آه. ليت هذا الحب يدوم أبد الدهر.
- فقال غاضبا:ما بيننا هو من علم الدهر الصمود. قد نموت لكن حياتنا كُتب لها بالحب الخلود.
وقت المغيب، والشمس تنتحر بين أحضان السحاب، تغيب وتغيب حيث يحل مكانها الظلام الصامت ويتصدع السحاب فيكشف عن رعد متخافي فى قلوب الأحباب، عن نجوم تتساقط فتحرق كل ذكرى.
جاء لقاؤهما، شوق ممزوج خوف، أسى لا يعلمان ما سره ولكن ها هى علاماته!
بكت دموعها دون أن تشعر بالبكاء.
- شعر بدموعها قبل أن تشعر بها. لم يجففها، بل بادلها دمعا بدمع، وقال بصوت بخفيض: أعيشك يا شمس قلبى

فـانهمر الـدمع منهـا كالغيـث الكثيـف وسـقطت داخـل دموعها فى استسلام

_ يعلم لِمَ تبكى؟ لكنه لم يستطع أن يطمئنها؛ فأحرق وجهه بنيران كفه وصار وقودا لنار لا يراها.

تكرر اللقاء، هذة المرة جاءت مسرعة. تتأمله.....

- تهرّب من كل نظراتها،وأخذ يتأمل المكان بعين دامعـة، فتلـك الـوردة زرعوهـا بأنفـاس حبهمـا، والمـاء قـد روّا ظمأهـا للحنـان، ولـم يسـتطع أن ينظر لغروب الشمس....

ونظر إلى روح نفسه فى رجفة وارتجاف

فوجدها صـامتة صـامدة متحملـة أى قرار ينطـرح علـى أرض الخوف.

لكنه يراها من داخلها أشلاء أشلاء، وتنفجر براكين الآه فى كل جسدها.

بادرت قائلة بكبرياء مذبوح: أهو الفراق؟

- تمسّك بروحـه قـائلا: لا ينبـت الأمـان فـى جـوف الخوف.

تشقق قلبهـا عن دمـاء فياضـة انـدلعت من عينيهـا وقالـت فى شبه صوت: ولكنا كنا قلب الأمان!

- كنـا فـى حـب الخيـال، لكـن الصـمود أمـام الواقـع مُحال.

صرخت روحها دون أن تنطق وقالـت فـي هدوء: الحـب صانع المعجزات

- قد يكون فى القرون السابقة. لكنه الآن غارس الآهات قاتل الإنسان

فى سخرية مجنونة: قاتل الإنسان! أليس الحب من وهبك الروح! أليس الحب من علمك الإحساس؟! أليس الحب؟!

- تصورت ذلك. لكن الآن إما أن يعيش الحب أو أموت أنا.

تقول وهى تموت: وهل هناك حياة بلا حب؟!

- إما أن أحب حبى أو أحب طموحى

أليس الحب عمر طموحك؟

- الحب مسئولية لا أستطيع تحملها. ظننت أن الحب سيحيني فأحيانى ليعلمنى كيف أدفن نفسى.

تدفن نفسك؟!..... ولِمَ لم تفكر في ذلك قبل البداية؟!!!؟

- انجرفت دموعه وقال: لأني لم أرِ قبل شمس قلبى....

آه! شمس قلبك تحترق لتنير لك من بعيد!.....

أما إذا اقتربت منك ستحرقك.....!

❊ ❊ ❊

وانصهرت ملامحها

تنصهر ملامحها..

تبتسم في المرآة إبتسامة عنوان للموتى..

تصبغ وجهها بملامح مصطنعة..

لتتوارى من أسئلة لا تعرف لها إجابة...

تسير بقايا إنسان في شبه إنسان..

رأته.....رأته.....تيبست..

تظاهر بالعمى..... فها هو يعبرها باسما...

ماتـت الكلمـات فـي حلقها....ماتت.....مـات كـل شئ.....

عـادت لمنزلهـا....تبكي.... تتبـاكى.....فلا دمـوع؛ فالدموع قد ماتت...

obeikan.com

ذهب إليها روح متجمدة؛ فانكسرت المرآة حينما رأت ثلج روحه عقب نيرانها..

ارتمت منه دمعة زائفة؛ فاحتوتها عيناها لتُحيها، وقالت بلا صوت:

يكفيني دمعة منك باردة تعيش فيّ وأعيش بها!

وأشارت بأصابع مبتورة، بعيون فقدت جوهرها، بصرخة وجودها ميت...:

اخرج.... للأبد..... يا إحساس حواسي ....للأبد..

وانصهرت ملامحها بلا دموع....

❊ ❊ ❊

openkan.com

آيات أشرف

تخرجت في كلية الآداب للبنات

قسم لغة عربية عام ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩

واصلت تذوقها للأدب من خلال الدرسات العليا حتى

وصلت لتحضير الماجستير.

حصلت على المركز الثاني على مستوي جامعة عين شمس في

بحث أدبي يتناول دور المرأة في الأدب الحديث عام ٢٠٠٦

حصلت على المركز الأول في كلية البنات عن وراية:

(الإحساس الصادق) عام ٢٠٠٧.

عملت في مجال الصحافة ولها العديد من المقالات الإجتماعية.

حصلت على المركز الأول في مسابقة إحسان عبد القدوس

لعام ٢٠١٧ عن مجموعتها القصصية (خيوط الفجر).

الفهرس

كموج البحر ٩
هجرة ناصر ٣٤
رباط الموت ٦٣
يحيها الخوف ٧١
اعتقاد ٧٤
التراب يتحدث ٧٥
الكرسي ٧٦
الموت حباً ٧٧
انتحار مدى الحياة ٧٨
إني أحبك ٧٩
أجبني قبل إعدامك ٨٠
تيبست ٨١
ثياب من نار ٨٢
جعلتها سمائي ٨٣
حلماً لن يكون ٨٤
حلمت ٨٥
خيانة صديق ٨٦
روح الموت ٨٧
سامحني ٨٩
سطور في بحر ٩٠
شرايين ذنوبي ٩٢
شمس قلبي ٩٣
وانصهرت ملامحها ٩٦

obeikan.com